جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة لمخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة الإسلامية: الكتاب والسنة النبوية والإجماع

صالح بن جبير بن جابر الجدعاني*

تاريخ تسلُّم البحث : 2023/10/21م تاريخ قبول النشر : 2024/1/30م

الملخص

تناول البحث جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة، فقد كان رحمه الله بارعًا في الرد على المخالف والانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة، وكان في ردوده على الفلاسفة من طريقتهم، ومذهبهم، وجاء البحث في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تناول التمهيد: مفهوم الفلسفة وأصحابها، وتناول المبحث الأوَّل: آراءهم في توحيد الألوهية، وتناول المبحث الثَّاني: آراءهم في توحيد الربوبية، وتناول المبحث الثَّالث: آراءهم في توحيد الأسماء والصفات، وجاءت أهم النتائج التي توصلت إليها كالآتي: *أنَّ الفلاسفة لا يجمعهم مذهب ولا يجتمعون على شيء، بل هم أجناس مختلفون كثيراً. *عمد شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في ضلالهم في توحيد الألوهية إلى مجابهتهم بالعقل الذي يمجدونه. *صنف بعض الفلاسفة في الإشراك بالله وعبادة الكواكب والأصنام، وذكروا ما في هذا الشرك من الفوائد وتحصيل المقاصد لم تكن الآلهة مختصة بالله عندهم. *أما الطريقة المشهورة عند الفلاسفة المتأخرين من المنتسبين إلى الإسلام في إثبات وجود واجب الوجود، فهي الاستدلال بالممكن على الواجب، أو بمطلق الوجود على وجود واجب الوجود، وهاتان الطريقتان سلكهما الفلاسفة القدماء أيضًا. *كان الفلاسفة قبل أرسطو من أساطين الفلسفة اليونانية، مؤمنين بوجود الصانع، وبقيام الحوادث والصفات به، ويقولون: بحدوث العالم، لكن يبقى الاختلاف بينهم وبين المسلمين في حقيقة هذا الإقرار وصفته، والألفاظ المعبرة عن هذه الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: شيخ الإسلام– الرد على الفلاسفة– العقيدة– ابن تيمية– التوحيد.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد:

فإن الفلاسفة لم يسلموا من مخالفة فطر العقول، فالفلاسفة الوثنيون الذين كانوا قبل المسيح عليه السلام بأكثر من ستمائة عام قد بحثوا في أصل العالم ومصدر وجوده، فمنهم من أثبت وجودا لموجود أعلى يعزى إليه علة وجود العالم، ومنهم من أنكر ذلك، وزعم أن وجود العالم أزلي، ولم يعزه إلى موجد أوجده، وهؤلاء هم الملاحدة المنكرون لوجود الله تبارك وتعالى، فظهرت مناهج الجدل عند فلاسفة اليونان وكان لها كبير الأثر في الفكر الإسلامي، فهي اختلفت عن طريقة أهل السنة والجماعة التي استقت مصادرها من القرآن الحكيم واتباع آثار الرسول صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار واتباع من صار على وصية رسول الله ﷺ، وقد وقف لهؤلاء الفلاسفة علماء أهل السنة من الأئمة السابقين ومن نهج نهجهم على مر العصور، وكان من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تصدى للرد على الفلاسفة والمتكلمين والمنطقيين، فكان رحمه الله له اليد الطولى في الرد على أهل البدع والمخالفين من أهل القبلة أو من غيرهم، فاخترت أن يكون البحث موسوماً بـ«جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في

* طالب بمرحلة الدكتوراه – جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – تخصص: عقيدة ودعوة

مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة».

مشكلة البحث وتساؤلاته:

نستطيع من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الرئيس؛ كيف تصدى شيخ الإسلام في الرد على الفلاسفة في مصادر العقيدة؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما الفلسفة وأشهر روادها؟
- ما ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الألوهية؟
- ما ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الربوبية؟
- ما ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الأسماء والصفات؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على معنى الفلسفة وأشهر روادها.
- بيان ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الألوهية.
- بيان ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الربوبية.
- معرفة ردود شيخ الإسلام على الفلاسفة في آرائهم لتوحيد الأسماء والصفات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال أهل التخصص وبخاصة أساتذتي منهم، ومطالعة محركات البحث وقفت على الدراسات والأبحاث التي قربت في تناولها موضوع جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة، وجاءت الدراسات مرتبة من الأقرب تاريخيًا لبحثي للأبعد كالآتي:

(1) «أثر الفلسفة على فكر الإمام ابن تيمية: عرض ونقد».

بحث مُحكم مقدم من الباحث: هاني علي سليم طيلون، منشور بمجلة: الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، بجامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ع41، ج2، مصر، 2021م. يستهدف هذا البحث بيان مدى تأثر ابن تيمية بالفلسفة وموقفه منها، وقد اعتمدت فيه على المنهج التحليلي المقارن، وذلك بتحليل أقوال الإمام ابن تيمية ومقارنتها بأقوال الفلاسفة في كل مسألة لبيان مدى تأثره بأقوالهم، وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد، ومبحثين، أما التمهيد: فقد تحدث فيه عن ترجمة الإمام ابن تيمية، وأما المبحث الأول: فتحدث فيه عن موقف الإمام ابن تيمية من الفلسفة، والمبحث الثاني: اشتمل على المسائل التي تأثر فيها الإمام ابن تيمية بالفلسفة، وقد اشتمل على خمسة مطالب: المطلب الأول: مسألة قيام الحوادث بذاته تعالى، والمطلب الثاني: مسألة وجود حوادث لا أول لها، والمطلب الثالث: مسألة العلاقة بين الأسباب ومسبباتها، والمطلب الرابع: مسألة مشكلة الكليات، والمطلب الخامس: مسألة نقد المنطق، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الإمام ابن تيمية قد اهتم بالفلسفة اهتماما كبيرا، وكانت معرفته بها معرفة دقيقة وعميقة وموثقة، وأن عنايته واهتمامه بالفلسفة لم تكن مقصودة لذاتها، بل كان الغرض منها الرد على خصومه، ومن ثم كان موقفه منها يتسم بنوع من التعقيد، فلم يرفضها برمتها، ولم يقبلها بجملتها، وإنما استصوب بعض علومها، ورفض بعضها الآخر، كما توصلت هذه الدراسة أيضا إلى تأثر الإمام ابن تيمية بالفلسفة، فقد استفاد كثيرا من الفلاسفة وتأثر بهم، ويعد ابن ملكا من أعظم الفلاسفة تأثيرا في الإمام ابن تيمية، حتى عده الإمام ابن تيمية من أقرب الفلاسفة إلى الحق.

(2) «منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقويم المخالفين في العقيدة: دراسة تطبيقية».

بحث مُحكم مقدم من الباحث: أحمد بن عبد الرحمن

بن عثمان القاضي، منشور بمجلة: العلوم الشرعية، بجامعة القصيم، مج 6، ع 2، السعودية، 1434هـ- 2013م. تناول البحث قدرة شيخ الإسلام على التمييز بين المشتبهات، والتسوية بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، فقد آتاه الله ميزانًا دقيقًا، ومعيارًا مستقيمًا مايز به بين المقالات، وقدر فيها المسافات قربًا وبعدًا من الصراط المستقيم. وقد حبا الله شيخ الإسلام ابن تيمية نفسًا أريحية ونفسًا طيبًا مطمئنًا على عموم مخالفيه من المسلمين. كما سلك شيخ الإسلام في مخاطبة المبتدعة طريقًا رشدًا، ومرَّ بلغوهم مرورًا كريمًا وقال سلامًا، ولم يبتغ الجاهلين، كما أدب الله عباده المؤمنين. وقرر أن أسلوب المهاترة والشتم والصياح لا يحق باطلاً ولا يبطل حقًا. كما أظهر البحث إحاطة شيخ الإسلام بكثير من الوقائع والمقالات والزلاَّت والهنات التي لا يكاد يسلم منها أحد. غير أنه أبصرها في ضمن فضائل أصحابها وسوابقهم؛ فحملته نفسه الكريمة على التماس المعاذير وتقديم التفسير دون التبرير؛ رعاية لحقوق المسلمين. والمقصود من هذا البحث أن يصبح منهج شيخ الإسلام ابن تيميه قدوة صالحة لأبناء هذا الزمان حتى لا يتبعوا الهوى فتضيع الأمانة، ويقع الظلم والجهالة.

(3) «موقف ابن تيمية من قضية التوفيق بين الدين والفلسفة».

رسالة ماجيستير مقدمة من الباحث: الشمراني، سعيد عبد الله سعد، كلية: الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ- 2015م. ولم أقف على تفاصيله.

(4) «نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق والبحث في صحة ما نسبه إلى السلف».

بحث مُحكم مقدم من الباحث: لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجة، منشور بمجلة: العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، بجامعة أم القرى، مج 19، ع 43، السعودية، 1428هـ- 2007م. تناول البحث قول الفلاسفة: إن العالم مازال مع الله، مقارن له، قديم بمادته. بنوا قوله على أن: العلة التامة لا يتأخر عنها معلولها. لأنه لو تأخر لم تكن تامة، وإذا لم تكن تامة: - فلا بد إذا وجد المفعول بعد ذلك من تجدد سبب حادث، والسبب لابد له من سبب، فيلزم التسلسل، وهو ممتنع عند المخالفين. - كما يلزم الترجيح بلا مرجح، وهو باطل، فالقول بانتفاء العلة التامة المستلزمة للمعلول: إما يوجب التسلسل، وإما الترجيح. رد عليهم ابن تيمية فقرر: أن القول بالعلة التامة المستلزمة للمعلول يلزم منه أن لا يحدث (= يُخلق) شيء، وأن كل ما حدث بغير إحداث، وبطلان هذا أظهر من بطلان الترجيح والتسلسل. القول الثاني: قول المتكلمين: إن العالم حادث بعد أن لم يكن. بنوا قولهم على: دليل الحدوث. به أثبتوا حدوث العالم، وأن له محدثاً؛ فالعالم جواهر وأعراض متعلقة بها، والأعراض حادثة، لأنها إما متحركة أو ساكنة، أو مجتمعة أو متفرقة، وهذه تغيرات، فالمتغير حادث، فالأعراض حادثة، وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث، فالعالم حادث.. واستدلوا عليه من جهة السمع بحديث عمران. رد عليهم ابن تيمية فقرر: أن القول بأن العالم صار موجودًا بعد العدم، يلزم منه أن الله تعالى كان معطلا عن الفعل غير قادر، ثم صار قادراً من غير وجود سبب أصلًا، وهذا باطل. القول الثالث: قول ابن تيمية: أن العالم قديم بنوعه وجنسه، حادث بأعيانه وأشخاصه وأفراده. نسب ابن تيمية قوله إلى السلف، وجعله مذهبا لهم.

(5) «منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله ورأيه في أدلة الفلاسفة والمتكلمين».

رسالة ماجستير مُقدمة من الباحث: عصام الدين أحمد محمد بابكر، بإشراف: مصطفى عبده، جامعة

النيلين، كلية الآداب، السودان، 1420هـ- 2000م.
تناولت الدراسة المسائل الإلهية ومنها العلة الغائية واحدة من العلل الأربع المعروفة في الفكر الفلسفي، وهي من القضايا الفلسفية التي خاض فيها أكثر الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، أهدف من خلاله بيان مفهوم العلة الغائية عند ابن سينا، والذي اتضح من خلاله عناية ابن سينا في مجال العلم الطبيعي – الحكمة الطبيعة – ببيان العلة الغائية لكل جسم طبيعي؛ وقدم تفسيرًا للغائية في العالم، يقوم بمجمله على غاية نهائية تحدد أشكالا لتغيرات فيه هي التشبه بالإله قدر الطاقة؛ وعلى ذلك وجه ابن تيمية سهام نقده.

التعقيب على الدراسات السابقة بإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين بحثي:

اتفقت هذه الدراسات السابقة مع بحثي في تناول موضوع ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على الفرق في العقيدة، فجاءت الدراسة الأولى تتناول أثر الفلسفة على فكر الإمام ابن تيمية: عرض ونقد، وتناولت الدراسة الثانية موقف ابن تيمية من المتكلمين القائلين بأن ظاهر النصوص غير مراد، وجاءت الدراسة الثالثة تطبيق لمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقويم المخالفين في العقيدة، وارتكزت الدراسة الرابعة على نقد ابن تيمية لآراء الفلاسفة والمتكلمين في بدء الخلق والبحث في صحة ما نسبه إلى السلف، وارتكزت الدراسة الخامسة على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على أحد الفلاسفة وهو ابن سينا في المسائل الإلهية، بينما ارتكزت دراستي على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث هو المنوط بالأبحاث النظرية، حيث قمت بإبراز جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة.
والمنهج النقدي حيث ردوده على الفلاسفة في بطلان مذهبهم العقدي.

إجراءات البحث:

باتباع المنهج السابق لتحقيق النقطة البحثية ومعالجتها تتم الإجراءات الآتية:

1- كتابة النص القرآني بالرسم العثماني وتخريجه في البحث بجانب كل آية.

2- التَّخريج للأحاديث النبوية؛ فإن كان الحديث مُخرَّجاً في أحد الصحيحين أو كلاهما اكتفيت بعزوه لهما مع ذكر الباب والكتاب ورقم الحديث، وإن لم يُخرَّج في الصحيحين أو أحدهما خرَّجته من مظان كتب السنة ملتزمًا بالترتيب الأصح فالأقل صحة ووقفت على أقوال المحدثين في الحكم على الحديث كمثل الترمذي والدارقطني وابن حجر وابن الملقن.

3- الترجمة لبعض الأعلام غير المشهورين بما كان في مظنة غير المعرفين.

4- التعريف بالأماكن وغريب الكلام إن وجد في البحث.

5- وضع الحديث النبوي بين قوسين نحو: ((...)).

6- وضع النص المقتبس بين علامتي تنصيص ""، وذكر المصدر مباشرة في الهامش.

7- إذا نقلت بصياغة أو تصرف في النص كتبت في الهامش ينظر قبل المصدر.

8- عند ذكر المصدر أول مرة أذكر بياناته كاملة وإذا تكرر أذكر اسم الشهرة والكتاب فقط.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته،

وخطة البحث.

التمهيد: مفهوم الفلسفة وأصحابها.

المبحث الأوَّل: آراؤهم في توحيد الألوهية.

المبحث الثَّاني: آراؤهم في توحيد الربوبية.

المبحث الثَّالث: آراؤهم في توحيد الأسماء والصفات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس: واشتملت على: فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم الفلسفة وأصحابها

الفلسفة: أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين (فيلو – سوفيا)؛ (فيلو) بمعنى: محب، و(سوفيا) بمعنى الحكمة. فيكون معناها: محبة الحكمة[1].

وقد اختلف الفلاسفة في تحديد مفهوم الفلسفة عبر تاريخها: فقد عرفها القدماء بأنها (الحكمة أو حب الحكمة)، وكانت الفلسفة عندهم مشتملة على جميع العلوم. وقد تميزت فلسفتهم بالشمول، والوحدة، والتعمق في التفسير، والتعليل، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأول.

ولذلك عرفها أرسطو بقوله: إنها العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود. وعرفها ابن سيناء بقوله: إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه[2].

وقد عرَّفها (ديكارت)[*] بأن لفظ الفلسفة –في العصور الحديثة– يطلق على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً: كفلسفة العلوم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التاريخ، وفلسفة الحقوق، وتطلق على مجموع الدراسات المتعلقة بالعقل من جهة ما هو متميز من موضوعاته، أو من جهة ما هو مقابل للطبيعة ومن معاني الفلسفة: إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي يجعل صاحبه قادراً على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية. وهي بهذا المعنى مرادفة للحكمة[3].

يقول أبو البركات [4] أحد الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، في بيان هذا المعنى في مذهبهم في كتابه "المعتبر": «يظهر من المتداول في كلام القدماء، أن المراد بلفظ إله هي معنى إضافي بالقياس إلى من هو إله له، وهو الذي يقتديه نفس الشيء الذي هو له إله في فعلها، وتحرك الجسد الذي هي فيه على شاكلة إرادته، بحسب مشيئته وتحريكه، فكان المتعلم يسمى معلمه الذي يقتدي به إلها ورباً، ويظهر منه أيضاً– أن الإله هو الفاعل الذي لا يرى، وله على البشر سلطان وقدرة، وليس لهم عليه»[5].

وقال – أيضاً –: «فالنفوس على مذاهبهم فعالة لا ترى، ولها سلطان على البشر، لكن لهم عليها – أيضاً – سلطان، فإن النفوس البشرية يؤذي بعضها بعضاً، ويتسلط بعضها على بعض، وكانوا يشيرون بذلك إلى الملائكة الروحانية... فعلم الإلهيات هو الذي تعرف فيه صفات الإله مطلقاً، ثم صفات إله الآلهة ورب الأرباب»[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الفلاسفة ليسوا أمة واحدة – زعموا– لها مقالة واحدة في العلم الإلهي والطبيعي وغيرهما، بل هم أصناف متفرقون وبينهم من التفرق والاختلاف ما لا يحصيه إلا الله، فهو أعظم مما بين الملة الواحدة كاليهود والنصارى أضعافا مضاعفة، فكلما كان القوم عن اتباع الرسل أبعد كان اختلافهم أكثر... وعلى طريقهم مشى أبو البركات صاحب المعتبر لكن لم يقلدهم تقليد غيره بل اعتبر ما ذكروه بحسب نظره وعقله وكذلك الرازي والآمدى يعترضان عليهم في كثير مما يذكرونه بحسب ما يسنح لهم وابن سينا أيضا قد يخالف الأولين في بعض ما ذكروه ولهذا ذكر في كتابه المسمى ب الشفاء أن الحق الذي ثبت عنده ذكره في الحكمة المشرقية والسهروردي ذكر ما ثبت عنده في حكمة الإشراق والرازي في المباحث المشرقية، واتباع أرسطو من الأولين»[7].

المبحث الأول: آراؤهم في توحيد الألوهية

توحيد الألوهية: ويقال له: توحيد العبادة باعتبارين؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة. وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة. فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: 30].

والعبادة تطلق على شيئين: الأول: التعبد: بمعنى التذلل لله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً. الثاني: المتعبد به؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة". مثال ذلك: الصلاة؛ ففعلها عبادة، وهو التعبد، ونفس الصلاة عبادة، وهو المتعبد به[8].

أما موقف شيخ الإسلام – رحمه الله – من هذا الكلام فهو يرى – رحمه الله – أن الذي يظهر مما نقله أبو البركات عنهم، أن الإلهية عند المتفلسفة أمر مشترك بين الله والملائكة، وبين المعلمين، ومن يقتدي بهم من البشر، لكن إلهية الله تكون أفضل وأكمل؟!

قال ابن تيمية: «وهذا الشرك شر من شرك مشركي العرب، فإن أولئك وإن أشركوا بالوسائط وقالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وقالوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى – فلم يكن التأله عندهم بمعنى التشبه والاقتداء، بل بمعنى العبادة والذل والمحبة، وهؤلاء – مع عظيم شركهم بالله بمخلوقاته – جعلوا التأله لنا هو التشبه بالإله، لا أنه يحب ويعبد، ويدعى ويسأل، ولهذا لم تكن الآلهة مختصة بالله عندهم، لأن التشبه مبناه على أن الأدنى يتشبه بالذي فوقه، والذي فوقه يتشبه بمن فوقه، حتى ينتهي إلى الغاية، ولهذا سموه إله الآلهة. ولهذا يقولون: إن كل فلك يتحرك للتشبه بعقله، ففلك القمر يتحرك للتشبه بالعقل العاشر، والفلك التاسع يتحرك للتشبه بالعقل الثامن، وبهذا الطريق أثبت أرسطو وأتباعه وجوده.

وقالوا: إن الفلك يتحرك للتشبه به، وشبهوه بتحريك المعشوق لعاشقه، لكن العاشق يحب ذات المعشوق، والفلك عندهم إنما يحب التشبه بالله، وهو كتحريك الإمام للمصلين، والمتبوع للتابعين، فلم يثبتوا بهذا أن الله رب العالمين خلقه وأنشأه، ولا أنه إله العالم الذي يحبه العبد، ويرجوه، ويخشاه، ثم بين – رحمه الله – أن اسم الإله لما كان موجوداً في القرآن، وذكره المعربون لكتب فلاسفة اليونان وبينوا معناه في لغتهم، صار بسبب الاشتراك في اللغتين (اليونانية، والعربية) في إطلاقه تلبيس على من لم يعرف مراد القرآن العزيز باسم الإله، ومراد هؤلاء الفلاسفة باسم الإله، وبين المرادين بون عظيم[9].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –: «ثم لما كان مقصود القوم التشبه به، فهم في الحقيقة لا يعبدونه ولا يستعينونه، فهم خارجون عن دين المرسلين القائلين: إياك نعبد وإياك نستعين، فإن التشبه بغيره مقصوده أن يكون مثله بحسب قدرته، فلو قدر أن يكون مثله من كل وجه لفعل ذلك، لكن يفعل ما يقدر عليه، وليس مراده محبة نفس ذلك المتشبه به، ولا الذل له، بل مماثلته كما يقوم التلميذ مقام أستاذه، والابن مقام أبيه. وهذا لا يستلزم حب المتشبه ولا بغضه، بل كثيراً ما يكون مع البغض والحسد والمنافسة، كما قد يكون مع عدم ذلك، والغالب أنه مع وجود الاثنين لابد من المنافسة والمنادة وهذا هو الند، والكمال عند القوم أن يجعل أحدهم نفسه نداً لله. ثم من العجب أن القوم يدعون التوحيد ويبالغون في نفي التشبيه حتى نفوا الصفات، وشنعوا على أهل الكتاب لما جاء من الصفات في التوراة وغيرها.. وهم يدعون أن أحدهم يجعل نفسه شبيها لله، فإن كان هذا اللفظ يحتمل معنى صحيحاً عندهم، لإمكان المشابهة من وجه دون وجه، فالله أقدر على أن يفعل ذلك من

الواحد منهم، وإن كان هذا ممتنعاً مطلقاً، فما بالهم زعموا أنهم يتشبهون بالله تعالى، مع أن التشبيه الذي أثبتوه شرك صريح في الإلهية التي هي مختصة بالله»[10].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله – في غير ما موضع من كتبه، أن أصل السعادة وأصل النجاة من العذاب، هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، والإيمان برسله واليوم الآخر، والعمل الصالح، وهذه الأمور ليس لها مكان في حكمة الفلاسفة على اختلاف مذاهبهم، وليس في فلسفتهم المبتدعة الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة المخلوقات، بل كل شرك في العالم إنما حدث برأيهم، إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وأن صناعة الطلاسم والأصنام والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار، فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم، فلم ينه عنه. ولهذا كان رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرون بالشرك، فالأولون يسمون الكواكب الآلهة الصغرى، ويعبدونها بأصناف العبادات، كذلك كانوا في ملة الإسلام، لا ينهون عن الشرك، ويوجبون التوحيد، بل يسوغون الشرك، أو يأمرون به، أو لا يوجبون التوحيد[11].

وقد صنف بعضهم في الإشراك بالله وعبادة الكواكب والأصنام، وذكروا ما في هذا الشرك من الفوائد وتحصيل المقاصد[12].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –: وهذا الشرك شر من شرك مشركي العرب، فإن أولئك وإن أشركوا بالوسائط وقالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وقالوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفي – فلم يكن التأله عندهم بمعنى التشبه والاقتداء، بل بمعنى العبادة والذل والمحبة، وهؤلاء – مع عظيم شركهم بالله وتشبيههم بمخلوقاته – جعلوا التأله لنا هو التشبه بالإله، لا أنه يحب ويعبد، ويدعى ويسأل، ولهذا لم تكن الآلهة مختصة بالله عندهم، لأن التشبه مبناه على أن الأدنى يتشبه بالذي فوقه، والذي فوقه يتشبه من فوقه، حتى ينتهي إلى الغاية، ولهذا سموه إله الآلهة. ولهذا يقولون: إن كل فلك يتحرك للتشبه بعقله، ففلك القمر يتحرك للتشبه بالعقل العاشر، والفلك التاسع يتحرك للتشبه بالعقل الثامن، وبهذا الطريق أثبت أرسطو وأتباعه وجوده.

وقالوا: إن الفلك يتحرك للتشبه به، وشبهوه بتحريك المعشوق لعاشقه، لكن العاشق يحب ذات المعشوق، والفلك عندهم إنما يحب التشبه بالله[13] ، وهو كتحريك الإمام للمصلين، والمتبوع للتابعين، فلم يثبتوا بهذا أن الله رب العالمين خلقه وأنشأه، ولا أنه إله العالم الذي يحبه العبد، ويرجوه، ويخشاه[14].

ثم بين – رحمه الله – أن اسم الإله لما كان موجوداً في القرآن، وذكره المعربون لكتب فلاسفة اليونان وبينوا معناه في لغتهم، صار بسبب الاشتراك في اللغتين (اليونانية، والعربية) في إطلاقه تلبيس على من لم يعرف مراد القرآن العزيز باسم الإله، ومراد هؤلاء الفلاسفة باسم الإله، وبين المرادين بون عظيم [15]، كما ظهر من تقرير مذهبهم الآنف الذكر.

والفلاسفة لا يجمعهم مذهب ولا يجتمعون على شيء، بل هم أجناس يختلفون كثيراً، ولكن هذه الفلسفة التي يسلكها الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، والسهروردي المقتول، ونحوه فلسفة المشائين، وهي المنقولة عن أرسطو الذين يسمونه المعلم الأول؛ فإن له كتباً متعددة في المنطق وأجزائه، وفي الطبيعيات مثل كتاب: "سمع الكيان"، والذي يتكلم فيه على الأجسام كلاماً كلياً، وكتاب "السماء والعالم"، وكتاب "الآثار العلوية" وغير ذلك، وأما كلامه في الإلهيات فقليل جداً وفيه خطأ كثير، وكانوا يسمون ذلك علم ما بعد الطبيعة أو علم ما قبل الطبيعة، ويسمونه الفلسفة

الأولى والحكمة العليا؛ لكونهم يتكلمون فيه على الأمور الكلية العامة؛ كالوجود وانقسامه إلى جوهر وعرض، وعلة ومعلول، وقديم وحادث، وواجب وممكن، وأما نفس معرفتهم بالله والملائكة وأنبيائه فبعيدة جداً، وقد بسطنا الكلام عليهم في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا أن ما دخل في هؤلاء من دين الحنفاء الذي بعث الله به رسله فهو أقل مما دخل في الإسلام من دين اليهود والنصارى، ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين من أدخل شيئاً من دين هؤلاء، بل كان يوجد من ينقل عن أهل الكتاب وعلمائهم مثل كعب ووهب، ومالك بن دينار، ومحمد بن إسحاق، عن الكتب التي أصابها يوم اليرموك، وانما استجاز لهذا؛ لما رواه البخاري في الصحيح عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: **((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))**[16] ، فلما رخص في الحديث عن بني إسرائيل استجاز ذلك عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس وغيرهما؛ لكن لا يأخذون من ذلك ديناً؛ لما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة ثم يفسرونها بالعربية، فقال النبي – ﷺ –: **((إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ))** [17]، وإنما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهذا لأنا قد أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم، وقد أخبر الله أنهم يكذبون ويحرفون، فما حدثوا به إذا لم نعلم صدقهم فيه ولا كذبهم؛ لم نكذبه لجواز أن يكون مما أنزل، ولم نصدقه لجواز أن يكون مما كذبوه، ولما كانت تلك الأحاديث الإسرائيليات قد كثرت صار بعض الناس يدخل في بعض خصائصهم، ولم يكن قد ظهر في المسلمين شيء من آثار اليونان والهند، إلى أن عربت بعض كتب هؤلاء وهؤلاء حدث في الناس من التشبه بأولئك ما كان أعظم من التشبه بأهل الكتاب[18].

وفي رده على الفلاسفة الذين زعموا وغيرهم أن أرسطو كان وزيراً لذي القرنين حيث نبه أن المشركون كانوا يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل، وهذا كان دين الروم واليونان، وهو دين الفلاسفة أهل مقدونية وأثينة، كأرسطو وأمثاله من الفلاسفة المشائين وغيرهم، وكان أرسطو قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، وهو وزير الإسكندر بن فيلبس اليوناني المقدوني الذي تؤرخ له التاريخ الرومي من اليهود والنصارى، وهذا كان مشركا يعبد هو وقومه الأصنام، ولم يكن يسمى ذا القرنين، وما هو ذا القرنين المذكور في القرآن، ولا وصل هذا المقدوني إلى أرض الترك ولا بنى السد، وإنما وصل إلى بلاد الفرس. ومن ظن أن أرسطو كان وزير ذي القرنين المذكور في القرآن فقد غلط غلطا تبين أنه ليس بعارف بأديان هؤلاء القوم ولا بأزمانهم. فلما ظهر دين المسيح عليه السلام بعد أرسطو بنحو ثلاثمائة سنة في بلاد الروم واليونان، كانوا على التوحيد إلى أن ظهرت فيهم البدع، فصوروا الصور المرقومة في الحيطان، جعلوا هذه الصور عوضا عن تلك الصور[19].

وقد بين شيخ الإسلام أن شرك الفلاسفة أشنع من شرك الجاهلية بالحجج والبراهين وذهب إلى أن قول هؤلاء الفلاسفة شر من قول هؤلاء كلهم. فإن الملائكة عند من آمن بالنبوات منهم هي العقول العشرة وتلك عندهم قديمة أزلية والعقل رب كل ما سوى الرب عندهم وهذا لم يقل مثله أحد من اليهود والنصارى ومشركي العرب لم يقل أحد أن ملكا من الملائكة رب العالم كله. ويقولون إن العقل الفعال مبدع لما تحت فلك القمر وهذا أيضا كفر لم يصل إليه أحد من كفار أهل الكتاب ومشركي العرب، وهؤلاء يقولون ما ذكره

ابن سينا وأتباعه كصاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها ومن وافقهم من القرامطة والباطنية من الملاحدة والجهال الذين دخلوا في الصوفية وأهل الكلام كأهل وحدة الوجود وغيرهم. فيجعلون الشفاعة مبنية على ما يعتقدونه من أن الرب لا يفعل بمشيئته وقدرته وليس عالما بالجزئيات ولا يقدر أن يغير العالم بل العالم فيض فاض عنه بغير مشيئته وقدرته وعلمه. فيقولون إذا توجه المستشفع إلى من يعظمه من الجواهر العالية كالعقول والنفوس والكواكب والشمس والقمر أو إلى النفوس المفارقة مثل بعض الصالحين فإنه يتصل بذلك المعظم المستشفع به فإذا فاض على ذلك ما يفيض من جهة الرب فاض على هذا المستشفع من جهة شفيعة. ويمثلونه بالشمس إذا طلعت على مرآة فانعكس الشعاع الذي على المرآة على موضع آخر فأشرق بذلك الشعاع فذلك الشعاع حصل له بمقابلة المرآة وحصل للمرآة بمقابلة الشمس. فهذا الداعي المستشفع إذا توجه إلى شفيعه أشرق عليه من جهته مقصود الشفاعة وذلك الشفيع يشرق عليه من جهة الحق. ولهذا يرى هؤلاء دعاء الموتى عند القبور وغير القبور ويتوجهون إليهم ويستعينون بهم ويقولون إن أرواحنا إذا توجهت إلى روح المقبور في القبور اتصلت به ففاضت عليها المقاصد من جهته. وكثير منهم ومن غيرهم من الجهال يرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم أفضل من الصلوات الخمس والدعاء في المساجد وأفضل من حج البيت العتيق. ومعلوم أن كفر هؤلاء بما يقولونه في الشفعاء أعظم من كفر مشركي العرب بما قالوه فيهم لأن كلتا الطائفتين عبدوا من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله لكن العرب أقروا بأن الله عالم بهم قادر عليهم يخلق بمشيئته وقدرته وقالوا إن هؤلاء ينفعونا بدعائهم لنا[20].

المبحث الثاني: آراؤهم في توحيد الربوبية

تمهيد: هذا القسم من أقسام التوحيد هو الذي يكثر فيه كلام الفلاسفة المتأخرين، ومن تأثر بهم من أرباب الكلام والنظر، ويظنون أن هذا هو غاية التوحيد، والفلاسفة إنما استفادوا أغلب مباحثه من مبتدعة المسلمين، وقد أتعبوا أنفسهم وضيعوا أعمارهم في إثبات مطالب، وإيراد دلائل لما ذهبوا إليه من آراء في هذا الجانب، فلم تورثهم إلا مزيدًا من العجز والحيرة، حتى إن منهم من اعترف بالعجز عن إثبات هذا التوحيد بالعقل[21]. مع أن هذا النوع من التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به، أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات[22].

وتوحيد الربوبية هو الاعتقاد بأنَّ الله وحده هو الخالق للعالَم، وهو الرَّبُّ لهم والرازق لهم والمدبر لأمرهم، وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكاً، بل هم مُقرُّون به[23].

وتوحيد الربوبية هو الإقرار والإعتراف بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور، وعرفت أن جهال الكفار الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ مقرون بهذا معترفون به، ولم ينازع أحد منهم في ذلك، بل يعتقدون أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، وأنه المنفرد بالإيجاد والإعدام والتدبير والتأثير، وأنه لا مشارك له ولو في خلق ذرة من الذرات[24].

أقوال الفلاسفة في إثبات واجب الوجود (الصانع):

بداية لابد من الإشارة (هنا) إلى أن الفلاسفة الإلهيين من المشائين وغيرهم، متفقون على الإقرار بوجود واجب الوجود [25] لكن يبقى الاختلاف بينهم في حقيقة هذا الإقرار وصفته، والألفاظ المعبرة عن هذه الحقيقة، فالذي عليه أساطين الفلاسفة الأوائل كفيثاغورس، وسقراط وأفلاطون، أنهم كانوا مؤمنين

بوجود الصانع، ويثبتون له بعض الصفات، ويقولون بحدوث العالم، وأقوالهم التي نقلها أصحاب المقالات تدل على هذا المعنى[26].

* أما أرسطو والمشاؤون أتباعه، فليس في كلامهم ذكر لواجب الوجود، ولا شيء من الأحكام والصفات التي لواجب الوجود، وإنما يذكرون العلة الأولى أو المحرك الأول، ويثبتونه من حيث هو علة غائية للحركة الفلكية، التي تتحرك كحركة المعشوق لعاشقه، للتشبه بالعلة الأولى، أو المحرك الأول[27].

* أما الطريقة المشهورة عند الفلاسفة المتأخرين من المنتسبين إلى الإسلام في إثبات وجود واجب الوجود، فهي الاستدلال بالممكن على الواجب، أو بمطلق الوجود على وجود واجب الوجود، وهاتان الطريقتان سلكهما ابن سينا ومتبعوه، حيث عدل في الأولى عن طريق سلفه المشائين أرسطو وأتباعه، إلى طريقة سلخها من طريقة أهل الكلام، الذين يحتجون بالمحدث على المحدث، ولما كان أهل الكلام يقولون بحدوث العالم، جعل هو طريقته الاستدلال بالممكن على الواجب، ثم عاد فناقض نفسه في الطريقة الثانية، باستدلاله بمطلق الوجود على إثبات الواجب بنفسه.

* أما موقف شيخ الإسلام–رحمه الله–مما قرره الفلاسفة في هذه المسألة، فقد بين في أكثر من موضع من كتبه، ضعف وتهافت ما يورده الفلاسفة، لاسيما المتأخرين منهم من فروض ومقدمات منطقية، يزعمون أنهم يتوصلون بها إلى إثبات وجود واجب الوجود، والواقع أنها لم تورثهم إلا مزيدًا من الحيرة والشك والتناقض[28]، كما أوضح–رحمه الله–ما في طرائقهم التي يسلكونها في هذا الشأن، من فساد كثير من جهة الوسائل والمقاصد، قال–رحمه الله–: "...أما المقاصد، فإن حاصلها بعد التعب الكثير والسلامة، خير قليل، فهي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، ثم إنه يفوت بها من المقاصد الواجبة والمحمودة ما لا ينضبط هنا، وأما الوسائل، فإن هذه الطرائق كثيرة المقدمات، ينقطع السالكون فيها كثيرًا قبل الوصول، ومقدماتها–في الغالب – إما مشتبهة يقع النزاع فيها، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء، ولهذا لا يتفق منهم اثنان رئيسان على جميع مقدمات دليل إلا نادرًا..."[29].

وحينما تعرض–رحمه الله–لآراء الفلاسفة ومذاهبهم من المتقدمين والمتأخرين في هذه المسألة، أوضح الأمور الآتية: بالنسبة لمن كان قبل أرسطو من أساطين الفلسفة اليونانية، كطاليس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون، أن هؤلاء الفلاسفة المتقدمين كانوا مؤمنين بوجود الصانع، وبقيام الحوادث والصفات به، ويقولون: بحدوث العالم، ويقولون إن فوق هذا العالم عالمًا آخر، يصفونه ببعض ما وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) الجنة[30]، وسبب ذلك أنهم كانوا يهاجرون إلى أرض الأنبياء بالشام، فيتلقون عنهم وعن أصحابهم وأتباعهم، ما وافقوا به الحق في بعض ما نقله الناقلون من آرائهم[31].

قول الفلاسفة بقدم العالم:

قول الفلاسفة بقدم العالم، من المسائل التي اشتهرت عنهم، وأصبحت شعارًا عليهم، وسمة من سمات مذهبهم الباطل، في نظرهم للخالق، عز وجل، وصلته بمخلوقاته.

وترجع هذه الفكرة الباطلة في أصل نشأتها، إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو، فهو كما تؤكد الكثير من المصادر التاريخية أول من أثر عنه القول بقدم العالم– وكان مشركًا يعبد الأوثان–وتبعه على هذه المقولة الباطلة من جاء بعده من أتباعه المشائين، ومن تأثر بهم من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام[32].

أما موقف شيخ الإسلام– رحمه الله– من هذا المذهب

الفاسد، الذي تفرد به الفلاسفة واشتهر عنهم، فهو موقف مشهور ومشهود، إذ تعد هذه المسألة من أكثر المسائل تناولًا في كتبه ورسائله، فلا يكاد في الغالب يخلو منها كتاب من كتبه، إما تناولًا لعمومها، أو لجزئية من جزئياتها، أو بالإشارة العابرة إلى فسادها وشناعتها.

وقد عرض–رحمه الله–لآراء الفلاسفة في هذه المسألة بكل دقة وموضوعية، ناسبًا كل قول إلى قائله، مبديًا الفوارق البسيطة بين أقوالهم، لاسيما أقوال المنتسبين منهم للإسلام الذين حاولوا بشتى الوسائل أن يلبسوا على الناس، ويغالطوا الحقائق الواضحة، ليخففوا شناعة هذا المذهب الفاسد، الذي جلب عليهم عداوة الناس خاصتهم وعامتهم[33].

وقد بين–رحمه الله–بداية، أن الفلاسفة الأساطين المتقدمين على أرسطو من فلاسفة اليونان وبعض المتأخرين كأبي البركات، لم يكونوا يقولون بقدم العالم، بل المنقول عنهم القول بحدوثه وحدوث الأفلاك، وأنها كائنة بعد أن لم تكن، مع نزاع منتشر لهم في المادة والصورة، وأكثرهم يقولون بقدم مادة هذا العالم على صورته[34].

قال –رحمه الله–: "وهذا موافق لما أخبرت به الرسل (صلوات الله عليهم)، فإن الله أخبر أنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: 7]، وأخبر أنه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا﴾ [فصلت: 11] وقد ثبت في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي (ﷺ) أنه قال: **((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وكان عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))**[35].

أما أول من أثر عنه القول بقدم العالم، فقد بين–رحمه الله– أن أول من عرف عنه ذلك من الفلاسفة المشائين هو أرسطو، كما هو الظاهر من كتبه المترجمة، وفي نقل الناقلين لمذهبه من أتباعه والمتأثرين بمذهبه من المتأخرين، وقد تبعه على مقالة السوء هذه كل من جاء بعده من الفلاسفة المشائين، وغالب الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام[36].

وقد بين–رحمه الله–أن هذه المقالة الفاسدة التي انفردوا بها، قد خالفوا فيها جماهير العقلاء من أهل الملل وغيرهم، فالقول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه، فليس أهل الملة وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم وجمهورهم من سواهم، من المجوس وأصناف المشركين: مشركي العرب، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم، وجماهير أساطين الفلاسفة، كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث، كائن بعد أن لم يكن[37].

وقد أشار–رحمه الله–في هذا الصدد، إلى أن الفلاسفة ليست لهم ولا لغيرهم حجة صحيحة على قدم العالم، وليس لهم دليل ظني فضلًا عن قطعي على قدم الأفلاك، أو قدم شيء منها، وجميع ما يذكرونه من أدلة، ليس فيها ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم أصلًا، وإنما غايتهم أن يدلوا على قدم نوع الفعل، وأن الفاعل لم يزل فاعلًا، وأن الحوادث لا أول لها، ونحو ذلك، مما لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم، ولا يخالف شيئًا من نصوص الأنبياء، بل يوافقها[38].

أما عن أصل قول الفلاسفة وعمدتهم. وأعظم حججهم على قولهم بقدم العالم، فقد أوضحه–رحمه الله–بكل دقة ووضوح، ثم أفاض في نقده وبيان ما به يعلم فساده بالعقل والنقل. فبين أن أصل قولهم هو: إن الصانع المبدع للعالم موجب بالذات[39]، وهو علة تامة [40] أزلية مستلزمة لمعلولها، فإن العلة التامة هي التي تستلزم معلولها، والموجب بالذات هو الذي تكون ذاته مستلزمة لموجبه ومقتضاه، فلا يجوز أن يتأخر

عنه شيء من موجبه ومعلوله، وقولهم بالعلة التامة الموجبة لمعلولها، مرده إلى أنهم ينفون صفات الله وأفعاله القائمة بذاته.

حديث **((لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، قَالَ: وَعِزَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ أُعْطِي وَبِكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ))** [41] بالنصب لكن هذا اللفظ يمكن هؤلاء الملحدون أن يغيروا إعرابه بخلاف ذلك اللفظ فإنه لا حيلة لهم في إعرابه. ثم إنه من العجب أن هذا الحديث قد جعله عمدتهم في أصول الدين والمعرفة والتحقيق من يروم الجمع بين الشريعة الإلهية والفلسفة اليونانية المشائية وكل هؤلاء غيروه وإن كان موضوعا فرووه: "أول ما خلق الله العقل فقال له: أقبل" وجعلوا هذا حجة وموافقا لما يقوله الفلاسفة المشاؤون أتباع أرسطو من قولهم أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل الأول. وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخرين ورد شيخ الإسلام هذا الحديث وبين بطلانه من وجوه ونقل كلام الأئمة في بطلانه قال أبو الفرج: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وذكر أن سعيدا وعمرا مجهولان". قال: "وقد روى من طريق على وأبي هريرة وليس فيها شيء يثبت". وقال أحمد بن حنبل: "هذا الحديث موضوع ليس له أصل". وقال العقيلي: "لا يثبت في هذا الباب شيء" فهذا اتفاق أهل المعرفة على بطلان هذا الحديث[42].

المبحث الثالث: آراؤهم في توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات هو إثبات كلّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ والتنزيه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ، فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات[43].

والطوائف في توحيد الأسماء والصفات ثلاثة أقسام:

1- قسم عطلوا الله تعالى من أسمائه وصفاته، وهم الجهمية والمتفلسفة.

2- وقسم أثبتوا ألفاظ أسمائه ونفوا صفاته سبحانه، وهم المعتزلة.

3- وقسم أثبتوا أسماءه سبحانه على ما يليق به سبحانه وأثبتوا سبعا من الصفات، وهي الكلام والعلم والسمع والبصر والقدرة والإرادة والحياة مع تأويلات لهم أيضا في هذه الصفات السبع. وهؤلاء هم الأشاعرة. وأما الذين أثبتوا أسماء الله وصفاته التي سمى بها نفسه في كتابه العظيم أو على لسان رسوله الكريم، من غير تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه، فهم أهل السنة والجماعة، من السلف الصالح ومن تبعهم إلى يوم الدين[44].

في تصور الفلاسفة لوحدانية الله تعالى، جعلوه مجردًا من كل صفة تجعل له وجودًا خارج الذهن، وخارج التصور العقلي، وذهبوا في تفسيرهم للوحدانية إلى معنى البساطة المطلقة، وعدم التركب، فجعلوه ماهية بسيطة في الذهن، مجردة من كل شيء قد يؤدي- في نظرهم- إلى الكثرة.

هكذا تصور هؤلاء الفلاسفة وحدانية الله التي وصف بها نفسه، ثم إنهم عمدوا إلى ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، من أسماء الله وصفاته، فردوها (جميعا) إلى معنى العلم والإدراك، فعندهم كونه عالمًا بالمسموعات هو معنى اسمه: "السميع"، وكونه عالمًا بالمبصرات، هو معنى اسمه: "البصير"، وكونه "حيًا" معناه: علمه بنفسه على ما هو عليه، وكلامه لا يرجع إلى ألفاظ وعبارات، وإنما هو فيضان العلوم من

الله على قلب النبي (ﷺ)، وكل ذلك يرجع إلى معنى العلم والإدراك.

أما موقف شيخ الإسلام– رحمه الله– من هذه الآراء الفاسدة، التي ذهب إليها هؤلاء الملاحدة المعطلة– من متقدمي الفلاسفة ومتأخريهم– في أسماء الله وصفاته، وحقيقة ذاته، فهو موقف مشهود ومشهور، بل هو أشهر من نار على علم، فقد أوقف جزءًا كبيرًا من حياته (رحمه الله)، للوقوف أمام جحافل هؤلاء المعطلة الملاحدة، ومن تأثر بهم من مبتدعة المسلمين، وغيرهم، إذ كان عصره الذي عاش فيه يموج بهذه المقالات الفاسدة، التي استشرت في أوساط المسلمين، وعظم خطرها، حتى امتحن بسببها أئمة الهدى وعلماء السنة، وزلزلوا، ولاقوا العنت والأذى من أرباب مقالات السوء هذه، لكنهم ثبتوا وقدموا الكثير من التضحيات، حتى أظهر الله الحق على أيديهم، وقمع بهم أهل الإلحاد والتعطيل والبدعة[45].

وشيخ الإسلام–رحمه الله–من أعظم من تصدى لهؤلاء المعطلة، فقد جرد لسانه وقلمه للرد على أقوالهم الباطلة في أسماء الله وصفاته، وتفنيد حججهم، وبيان فساد مذاهبهم، ومخالفتها للنقل الصحيح، والعقل الصريح، وله في ذلك العديد من الكتب والرسائل والفتاوى[46]، التي تنم عن علمه الواسع ومعرفته الدقيقة بمذاهبهم وآرائهم، وقوته في الحق، وعزيمته التي لا تعرف الكلل ولا الملل، في بيان مذهب الحق، والرد على مخالفيه، من أهل الأهواء والبدع، على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم.

وقد أوضح–رحمه الله–في أكثر من موضع من كتبه، أن منتهى أقوال هؤلاء الملاحدة ولازمه، وغاية تحقيقهم المزعوم، هو: إنكار أن يكون في السماء رب يعبد، أو إله يصلى له، ويسجد [47]، كما أن حقيقة قولهم الذي قرره ابن سينا وأمثاله، أنه أي موجود فرض في الوجود كان أكمل من رب العالمين، وذلك أن جعل وجوده مشروطًا بسلب جميع الأمور الثبوتية عنه[48].

ويوضح ذلك شيخ الإسلام بقوله: إن هؤلاء المعطلة على ضد أهل التوحيد والإيمان، يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل، ويمتنع تحققه في الأعيان، وإنما يرجع إلى وجوده في الأذهان.

ومن ضلالهم أنهم يجعلون الصفة هي الموصوف، فالعلم عندهم هو عين العالم، وهي مكابرة منهم للقضايا البديهيات، كما أنهم لم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة، فهذه هي عين الأخرى، وهذا جحد منهم للعلوم الضروريات[49].

قال –رحمه الله–: "فقولهم يستلزم غاية التعطيل، وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات، تعطيلا يستلزم نفي الذات"[50].

وفي طور رده على الفلاسفة في إثباتهم لصفات الخالق بالنفي المفصل والإثبات المجمل وهو مخالف لصريح القرآن والسنة، فالله سبحانه بعث أنبياءه بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات. ومن خالفهم من المعطلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية، فجاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل، يقولون ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا. فإذا أرادوا إثباته قالوا: وجود مطلق بشرط النفي، أو بشرط الإطلاق، وهم يقرون في منطقهم اليوناني: أن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون في الخارج، فليس في الخارج حيوان مطلق بشرط الإطلاق، ولا إنسان مطلق بشرط الإطلاق، ولا موجود مطلق بشرط الإطلاق، بخلاف المطلق لا بشرط الذي يطلق على هذا وهذا، وينقسم إلى هذا وهذا، فإن هذا يقال: إنه في الخارج لا يكون إلا معينا مشخصا أو يقولون إنه الوجود المشروط بنفي كل ثبوت عنه فيكون مشاركا لسائر الموجودات في مسمى الوجود،

متميزا عنها بالعدم. وكل موجود متميز بأمر ثبوتي، والوجود خير من العدم فيكون أحقر الموجودات خيرا من هذا الذي ظنوه وجودا واجبا، هذا إذا أمكن تحقيقه في الخارج، فكيف وذلك ممتنع؛ لأن المتميز بين الموجودين لا يكون عدما محضا، بل لا يكون إلا وجودا؟

فهؤلاء الذين يدعون أنهم أفضل المتأخرين، من الفلاسفة المشائين يقولون: في وجود واجب الوجود، ما يعلم بصريح المعقول الموافق لقوانينهم المنطقية: أنه قول بامتناع الوجود الواجب وأنه جمع بين النقيضين، وهذا في غاية الجهل والضلال. وأما الرسل صلوات الله عليهم: فطريقتهم طريقة القرآن، قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 180 – 182].

والله تعالى يخبر في كتابه أنه: حي، قيوم، عليم، حكيم، غفور، رحيم، سميع، بصير، علي، عظيم، خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وكلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكا، يرضى عن المؤمنين، ويغضب على الكافرين إلى أمثال ذلك من الأسماء والصفات. ويقول في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]، فنفى بذلك أن تكون صفاته كصفات المخلوقين، وأنه ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة، المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في شيء من صفاته ولا أفعاله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا * تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: 43 – 44][51].

وذلك أن أرسطاطاليس قال في بعض كتبه: إن الباري علم كله، قدرة كله، حياة كله، بصر كله، فحسن اللفظ عند نفسه، وقال: علمه هو هو، وقدرته هي هو.

قال شيخ الإسلام: هو قول أرسطو وأصحابه: إن العقل والعاقل والمعقول شيء واحد، وكذلك العلة. قلت: فهذه نقول أهل الكلام بعضهم عن بعض، أنهم يجعلون الصفة هي الموصوف في الخالق والمخلوق، فأولئك يناسب قولهم: إن الكلام هو المتكلم. وأما أهل السنة والإثبات فقد ظهر كذب النقل عنهم. وأما إطلاق القول بأن الصفة بعض الموصوف، أو أنها ليست غيره فقد قال ذلك طوائف من أئمة أهل الكلام وفرسانهم[52].

وأرسطوطاليس يرى أن واجب الوجود لذاته: عقل لذاته، وعاقل ومعقول لذاته، عقل من غيره، أو لم يعقل. أما أنَّه عقل، فلأنه مجرد عن المادة، منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته. وأما أنَّه عاقل لذاته، فلأنه مجرد لذاته. وأما أنَّه معقول لذاته، فلأنه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره[53].

وقد بين شيخ الإسلام أن المتفلسفة المشائين القائلين هو عاقل ومعقول وعقل، وذلك كله شيء واحد، فيجعلون الصفة هي الموصوف، وهذه الصفة هي الأخرى، قالوا: ليس له صفة ثبوتية: لا علم ولا قدرة إذ لو كان كذلك –بزعمهم– لكان مركبًا من ذات وصفة، وهذا أكثر تناقضًا من قول النصارى، وجحد للعلوم الضرورية، وتصوره التام يكفي في العلم بفساده[54].

وما أمر الله به من الاعتبار في كتابه يتناول قياس الطرد وقياس العكس فانه لما أهلك المكذبين للرسل بتكذيبهم كان من الاعتبار أن يعلم أن من فعل ما فعلوا أصابه ما أصابهم فيتقى تكذيب الرسل حذرا من العقوبة وهذا قياس الطرد ويعلم أن من لم يكذب الرسل بل أتبعهم لا يصيبه ما أصاب هؤلاء وهذا

قياس العكس وهو المقصود من الاعتبار بالمعذبين فان المقصود ثبت في الفرع عكس حكم الأصل لا نظيره والاعتبار يكون بهذا وبهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي﴾ [يوسف: 111] وقال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13][55]. فنجد شيخ الإسلام رد عليهم قياسهم بالعقل ودحض شبههم بالقياس العقلي القرآني.

وفي بطلانه لإطلاق الحركة والانتقال على الله فذهب إلى أن كل من أثبت حدوث العالم بحدوث الأعراض كأبي الحسن الأشعري والقاضي أبي بكر بن الباقلاني وأبى الوفاء بن عقيل وغيرهم ممن سلك في إثبات حدوث العالم هذه الطريقة التي أنشأها قبلهم المعتزلة وهو أيضا قول كثير من الفلاسفة الأوائل والمتأخرين كابن سينا وغيره، والمنصوص عن الإمام أحمد إنكار نفي ذلك ولم يثبت عنه إثبات لفظ الحركة وإن أثبت أنواعا قد يدرجها المثبت في جنس الحركة فإنه لما سمع شخصا يروى حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ولا بغير حال أنكر أحمد ذلك وقال قل كما قال رسول الله ﷺ فهو كان أغير على ربه منك، وقد نقل في رسالة عنه إثبات لفظ الحركة مثل ما في العقيدة التي كتبها حرب بن إسماعيل، وليست هذه العقيدة ثابتة عن الإمام أحمد بألفاظها فإني تأملت لها ثلاثة أسانيد مظلمة برجال مجاهيل والألفاظ هي ألفاظ حرب بن إسماعيل لا ألفاظ الإمام أحمد ولم يذكرها المعنيون بجمع كلام الإمام أحمد كأبي بكر الخلال في كتاب السنة وغيره من العراقيين العالمين بكتاب أحمد ولا رواها المعروفون بنقل كلام الإمام لا سيما مثل هذه الرسالة الكبيرة وإن كانت راجت على كثير من المتأخرين[56]. فنجد أنه قرر مذهب السلف وترك قول الفلاسفة وأهل البدع بإطلاق صفة الحركة على الله جل وعلا.

وفي تحقيق الإثبات للأسماء والصفات ذكر ضلال الفلاسفة وأتباعهم بمقاربة الباطنية فوصفوه بالسلوب والإضافات، دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق. وقد عُلم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات، وجعلوا الصفة هي الموصوف، فجعلوا العلم عين العالم، مكابرة للقضايا البديهيات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحدًا للعلوم الضروريات[57].

ورد عليهم شبهتهم بقدم العالم وقدم الأفلاك مستخدمًا القياس العقلي وبين أن الفلاسفة مختلفون في قدم العالم وحدوثه وأساطينهم المتقدمون على القول بحدوثه بل وعلى إثبات الصفات والأمور الاختيارية القائمة بالله وأول من عرف عنه من الفلاسفة المشائين القول بقدم الأفلاك هو أرسطو وحججه على ذلك واهية جدا لا تدل على مطلوبه بل استدلاله على قدم الزمان وأنه مقدار الحركة فيلزم قدمها ثم ظن أن جنس الزمان مقدار حركة الفلك وهذا غلط عظيم فإن جنس الزمان إذا قيل الزمان مقدار الحركة فهو مقدار جنس للحركة لا حركة معينة بل الزمان المعين مقدار الحركة المعينة ولهذا كان جنس الزمان باقيا عند المسلمين بعد قيام القيامة وانشقاق السماء وتكوير الشمس ولأهل الجنة أزمنة هي مقادير حركات هناك غير حركة الفلك ولهم في الآخرة يوم المزيد يوم الجمعة مع أن الجنة ليس فيها شمس ولا زمهرير بل أنوار وحركات أُخرى[58].

الخاتمة:

تم الانتهاء من موضوع البحث الموسوم: «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في مخالفتهم في تقرير مصادر العقيدة»، وقد توصلت إلى عدة نتائج.

أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- أنَّ الفلاسفة لا يجمعهم مذهب ولا يجتمعون على شيء، بل هم أجناس يختلفون كثيراً، ولكن هذه الفلسفة التي يسلكها الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، والسهروردي المقتول، ونحوه فلسفة المشائين، هي المنقولة عن أرسطو الذين يسمونه المعلم الأول.

2- عمد شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الفلاسفة في ضلالهم في توحيد الألوهية بمجابهتهم بالعقل الذي يمجدونه، فهم يدعون أن أحدهـم يجعل نفسه شبيها الله، يقوم التلميذ مقام أستاذه، والابن مقام أبيه. وهذا لا يستلزم حب المتشبه ولا بغضه، بل كثيراً ما يكون مع البغض والحسد والمنافسة، كما قد يكون مع عدم ذلك، والغالب أنه مع وجود الاثنين لابد من المنافسة والمنادة.

3- صنف بعض الفلاسفة في الإشراك بالله وعبادة الكواكب والأصنام، وذكروا ما في هذا الشرك من الفوائد وتحصيل المقاصد لم تكن الآلهة مختصة بالله عندهم، لأن التشبه مبناه على أن الأدنى يتشبه بالذي فوقه، والذي فوقه يتشبه من فوقه، حتى ينتهي إلى الغاية، ولهذا سموه إله الآلهة. ورد عليهم بأن التشبيه الذي أثبتوه شرك صريح في الإلهية التي هي مختصة بالله، فإن كان هذا اللفظ يحتمل معنى صحيحاً عندهم لإمكان المشابهة من وجه دون وجه، فالله أقدر على أن يفعل ذلك من الواحد منهم.

4- أما الطريقة المشهورة عند الفلاسفة المتأخرين من المنتسبين إلى الإسلام في إثبات وجود واجب الوجود، فهي الاستدلال بالممكن على الواجب، أو بمطلق الوجود على وجود واجب الوجود، وهاتان الطريقتان سلكهما الفلاسفة القدماء أيضًا.

5- كان الفلاسفة قبل أرسطو من أساطين الفلسفة اليونانية، كفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون، أن هؤلاء الفلاسفة المتقدمين كانوا مؤمنين بوجود الصانع، وبقيام الحوادث والصفات به، ويقولون: بحدوث العالم، ويقولون إن فوق هذا العالم عالمًا آخر، يصفونه بالجنة. لكن يبقى الاختلاف بينهم وبين المسلمين في حقيقة هذا الإقرار وصفته، والألفاظ المعبرة عن هذه الحقيقة.

6- أما إيمانهم بأسماء الله وصفاته فكانت تقابل بإنكار فالله في تصور الفلاسفة جعلوه مجردًا من كل صفة تجعل له وجودًا خارج الذهن، وخارج التصور العقلي، وذهبوا في تفسيرهم للوحدانية إلى معنى البساطة المطلقة، وعدم التركب، فجعلوه ماهية بسيطة في الذهن، فرد عليهم شيخ الإسلام تلك الأقوال من هذه الآراء الفاسدة، التي ذهب إليها هؤلاء الملاحدة المعطلة-من متقدمي الفلاسفة ومتأخريهم- في أسماء الله وصفاته، وحقيقة ذاته، بالعقل والنقل.

الهوامش:

(1) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م. (1/ 359)، ابن تيمية، الصفدية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، 1406هـ. (2/ 323)، صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، ط1 بيروت/ لبنان، 1414هـ- 1994م، (2/ 160)، وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، تصوير دار المعرفة، 1971م، (404/ 7).

(2) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م، (1/ 131)، رابوبرت، أ.س، مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، منشورات البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1-2017م، (6-7)

(*) هو رينيه ديكارت (René Descartes) فيلسوف فرنسي، يعد رائد الفلسفة في العصر الحديث، وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا، ابتكر الهندسة التحليلية. ولد في فرنسا سنة (1595م). من كتبه: مقال في المنهج، و"تأملات في الفلسفة الأولى"، توفي سنة: 1650م. ينظر: Descartes, René". Encyclopædia Britannica 11th edition"

(3) ينظر: صليبا، المعجم الفلسفي (2/ 161).

(4) هو أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا الطبيب اليهودي الملقب بأوحد الزمان وفيلسوف العراقيين العلامة، الفيلسوف، شيخ الطب، أوحد الزمان، أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، اليهودي كان، ثم أسلم في أواخر عمره، خدم الخليفة المستنجد. وكان يملي على الجمال بن فضلان، وابن الدهان، والمهذب ابن النقاش، ووالد الموفق عبد اللطيف كتابه المسمى بـ (المعتبر). المتوفى سنة 547هـ. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ/ 1985 م، (20/ 419).

(5) ابن ملكا، أبو البركات هبة الله بن علي البغدادي، (المتوفى: 547 هـ)، المعتبر في الحكمة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الدكن، ط1، 1357 هـ، (6/ 3-7).

(6) المصدر السابق، نفسه.

(7) ابن تيمية، الرد على المنطقيين، المحقق: بدون محقق، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت). (ص332).

(8) ينظر: ابن تيمية، العبودية، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة، 1426هـ - 2005م. ص44.

(9) ابن تيمية، الصفدية، (2/ 335- 336)، وابن تيمية، مجموع الفتاوي، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، 1416هـ/1995م. (9/ ٢٧٧). وينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت). (2/ 534- 536).

(10) ابن تيمية، الصفدية، (2/ 336- 337).

(11) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (18/ 57- 58).

(12) ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ. (1/ 481).

(13) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ 534- 536)، ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: 428هـ)، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط3، (3/ 143-151)، ابن سينا، النيروزية في معاني الحروف الهجائية، ضمن تسع رسائل في الحكمة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط2، (دت)، (ص106-107).

(14) ينظر: ابن تيمية، الصفدية، (2/ 335- 336)، ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (9/ 277).

(15) ينظر: المصدرين السابقين.

(16) الحديث أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (4/ 170)، برقم: (3461).

(17) الحديث أخرجه أحمد، مسند أحمد، (28/ 460)، برقم: (17225). من حديث أبي نملة الأنصاري. قال محققو المسند: إسناده حسن.

(18) ينظر: ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، رسالة ماجستير - قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ. (ص321، 324).

(19) ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م. (1/ 344).

(20) ينظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص101- 104.

(21) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (2/ 37- 38)، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (9/ 345)، ابن تيمية، الصفدية، (2/ 178- 179)، ابن تيمية، نقض المنطق، (ص24-25).

(22) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (14/ 108- 114).

(23) ينظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، ص50.

(24) ينظر: النجدي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (المتوفى: 1349هـ)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت). ص308.

(25) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ 374- 525)، ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (2/ 86، 191).

(26) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ 374- 414)، ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (2/ 266، 276).

(27) ينظر: أرسطو، ما بعد الطبيعة، دار ذو الفقار، دمشق، ط1، 2008م، (12/ 1072).

(28) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (1/ 158-159)، (8/ 238)، (9/ 119) ابن تيمية، نقض المنطق، (ص43).

(29) ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (2/ 22).

(30) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (12/ 144)، (17/ 351)، ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص370).

(31) ينظر: ابن تيمية، نقض المنطق، (ص112)، ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص337).

(32) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ ٤٧٧)، ابن تيمية، الصفدية، (2/ ١٦٧)، ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (2/ 257).

(33) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (6/ 111-112)، ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، (1/ 218)، ابن تيمية، منهاج السنة، (1/ 235-243، 237).

(34) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة، (1/ 236-237)، ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (12/ 143-144).

(35) ابن تيمية، منهاج السنة، (1/ 360). والحديث أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى، (4/ 2044)، برقم: (2653).

(36) ينظر: ابن تيمية، الصفدية، (2/ 167)، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (9/ 276)، ابن تيمية، منهاج السنة، (1/ 235-360، 237).

(37) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (5/ 565).

(38) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (8/ 279-280)، ابن تيمية، الصفدية، (1/ 131-132)، ابن تيمية، منهاج السنة، (1/ 358-359)، ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص147)، ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (6/ 300).

(39) الموجب بالذات: هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل، إن كان علة له من غير قصد وإرادة. كصدور الإشراق عن الشمس، والإحراق عن النار. ينظر: الجرجاني، التعريفات، (ص257).

(40) العلة التامة: ما يجب وجود المعلول عندها. ينظر: الجرجاني، التعريفات، (ص160).

(41) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير (8/ 283)، برقم: (8086)، والبيهقي، شعب الإيمان (6/ 349)، برقم: (4313). وقال العجلوني، كشف الخفاء ت هنداوي (1/ 269): وأخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل له، وهو كذاب عن الحسن أيضا بزيادة: ولا أكرم علي منك؛ لأني بك أُعرَف، وبك أُعبَد. وفي الكتاب المذكور لداود من هذا النمط أشياءُ منها: أول ما خلق الله العقل وذكره، لكن ذكره في الإحياء. وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم بإسنادين ضعيفين. وقال السخاوي والسيوطي: رواه ابن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن يرفعه، وهو مرسل جيد الإسناد، ولا يلزم من رواية ابن المحبر أن يكون موضوعًا، لا سيما وقد رواه الأئمة بغير إسناد ابن المحبر، فليس الحديث بموضوع. وقال الحافظ ابن حجر: والوارد في أول ما خلق الله حديث: أول ما خلق الله القلم، وهو أثبت من حديث العقل.

(42) ينظر: ابن تيمية، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ص179.

(43) ينظر: الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، مرجع سابق، ص9.

(44) ينظر: الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (المتوفى: 1377هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410هـ- 1990م، (2/ 459)، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ)، تقريب التدمرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، 1419هـ، ص116.

(45) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (5/ 554-555)، (6/ 222)، (12/ 355).

(46) من الكتب والرسائل والفتاوى التي وضعها في هذا الشأن: الفتوى الحموية، والتدمرية، الصفدية، شرح الأصفهانية، وبيان تلبيس الجهمية، درء تعارض العقل والنقل، المراكشية شرح حديث النزول، الواسطية، رسالة في الجواب عمن يقول إن صفات الرب نسب وإضافات.

(47) ينظر: ابن تيمية، الصفدية، (1/ 242-244)، (2/ 230)، ابن تيمية، مجموع الفتاوي، (5/ 52- 54)، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (8/ 243).

(48) ينظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص221).

(49) ينظر: ابن تيمية، التدمرية، (ص42)، ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص267).

(50) ابن تيمية، التدمرية، (ص42).

(51) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/ 395).

(52) ينظر: ابن تيمية، التسعينية (2/ 387).

(53) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ 121، 122).

(54) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (5/ 247)، (6/ 268).

(55) ينظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين، (ص370).

(56) ينظر: ابن تيمية، الاستقامة، (1/ 72).
(57) ينظر: ابن تيمية، التدمرية، ص17.
(58) ينظر: ابن تيمية، الصفدية (2/ 166).

المصادر والمراجع:

1- أرسطو، ما بعد الطبيعة، دار ذو الفقار، دمشق، ط1، 2008م.

2- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

3- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م.

4- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ- 2003م.

5- ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، رسالة ماجستير – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426هـ.

6- ابن تيمية، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ط2، 1399هـ.

7- ابن تيمية، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ -2000م.

8- ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ.

9- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (المتوفى: 728هـ)، أمراض القلوب وشفاؤها، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ط2، 1399هـ.

10- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1369م.

11- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، الاستقامة، المحقق: محمد رشاد سالم، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1403هـ.

12- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، التدمرية، المحقق: محمد بن عودة السعوي، الرياض: مكتبة العبيكان، ط6، 1421هـ - 2000م.

13- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، التسعينية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، (المملكة العربية السعودية- الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ - 1999م.

14- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م.

15- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، الرد على المنطقيين، المحقق: بدون محقق، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

16- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، العبودية، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة، 1426هـ - 2005م.

17- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1415هـ- 1995م.

18- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، الصفدية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، 1406هـ.

19- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، جامع الرسائل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م .

20- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ- 1991م.

21- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، مجموع الفتاوي، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية

السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، 1416هـ/1995م.

22- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت 728هـ)، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م.

23- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1403،1هـ -1983م.

24- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (المتوفى: 1377هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط1، 1410هـ- 1990م.

25- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م.

26- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/ 1985م.

27- رابوبرت، أ.س، مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، منشورات البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1-2017م.

28- ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: 428هـ)، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).

29- ابن سينا، النيروزية في معاني الحروف الهجائية، ضمن تسع رسائل في الحكمة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط2، (دت).

30- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت).

31- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، ط1 بيروت/ لبنان، 1414هـ- 1994م، (2/ 160)، وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، تصوير دار المعرفة، 1971م.

32- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.

33- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2، (د.ت).

34- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ)، تقريب التدمرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، 1419هـ.

35- العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، 1420هـ - 2000م.

36- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (دط)، (دت).

37- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

38- ابن ملكا، أبو البركات هبة الله بن علي البغدادي (المتوفى: 547هـ)، المعتبر في الحكمة، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد/ الدكن، ط1، 1357هـ.

39- النجدي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (المتوفى: 1349هـ)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت).

The Efforts of Sheikh Al-Islam Ibin Taymiyyah in Responding to Philosophers Deviating from Affirming Islamic Doctrine Sources: Qura'an, Sunnah, and Ijma'a

Saleh Bin Jubair

Abstract

The research explores the efforts of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah responding to philosophers who make deviations concerning the Islamic Doctrine Sources. Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah May Allah have mercy on him, was skillful in refuting opponents and upholding the doctrine of Sunnah and Al-Jamaa'ah scholars. In his responses to philosophers, he employed his own approach and adhered to his school of thought. The research includes an introduction, three main sections, and a conclusion. The introduction discusses the concept of philosophy and its adherents. The first section addresses their opinions on the oneness of divinity, the second section examines their views on the oneness of lordship, and the third section explores their opinions on the oneness of names and attributes. Key findings revealed that philosophers lack a unified doctrine and do not agree on anything; they represent diverse and varied schools of thought. Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah deliberately confronted philosophers in their misguidance regarding the oneness of divinity using reason, which they highly esteemed. Some philosophers classified certain practices as associating partners with Allah involving the worshiping of celestial bodies and idols and outlined the perceived benefits of such polytheism, asserting that these deities were not exclusively for Allah. However, the well-known method among later Muslim philosophers to prove the necessary existence of God involves reasoning from the possible to the necessary or affirming the existence of the necessary being based on the existence of absolute existence. In addition, ancient philosophers employed both methods. Moreover, philosophers before Aristotle were believers in the existence of a Creator and the occurrence of events and attributes by Him, and they state that the world came into existence. However, they differ from Muslims regarding the essence and description of this affirmation as well as the terms expressing this reality .

Keywords: Sheikh Al-Islam, response to philosophers, doctrine, Ibn Taymiyyah, monotheism.